

الباب الخامس

خاتمة

أ. نتائج البحث

الكلمات المشيرة هي وحدات لغوية لا يُفهم معناها الكامل إلا من خلال السياق الذي ترد فيه، إذ يركز تفسيرها كليًا على عناصر الخطاب الموقعية. وفي الدراسات التداولية، تنقسم الإشارات إلى خمسة أشكال رئيسية: التأشير الشخصي: يشمل الضمائر التي تُحيل إلى الأشخاص، مثل ضمير المتكلم (أنا)، المخاطب (أنت)، والغائب (هو/هي)، وتُستخدم لتحديد هوية المشاركين في الخطاب. والتأشير الاجتماعي: يتضمن الألفاظ التي تعكس طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، ما يُظهر موقع كل طرف داخل البنية الاجتماعية للخطاب، مثل "أستاذ، أستاذة، حضير الرئيس" و "يا أخي، حبيبي".

وأما التأشير الزمني: يُستخدم للإشارة إلى الزمن استنادًا إلى لحظة التلفظ أو مرجعية زمنية مشتركة، مثل "بخمسة سنوات"، "اثنا عشر سنة"، أو "يوم الاثنين"، ويُسهّم في تحديد الإطار الزمني للأحداث. والتأشير المكاني: يدلّ على المواقع أو الأماكن، ويُفهم بناءً على موقع المتكلم أو موقع معرف مسبقًا في الخطاب، مثل "هنا"، "هناك"، "المنزل"، و"المركز"، مما يُسهّم في بناء المشهد المكاني للسرد. والتأشير الخطابي: يتجلى في العبارات التي تُستخدم لتنظيم النص وربط أجزائه، مثل "هذا تقرير الطبيب الشرعي"، "فيما يلي"، أو "الحادثة"، "بعد ما" مما يُعزز التماسك النصي والاتساق المنطقي بين فقرات الخطاب.

استنادًا إلى الدراسة التداولية التي أُجريت على الكلمات المشيرة في فيلم *كفرناحوم* للمخرجة نادين لبكي، والتي تناولت تصنيف الأشكال والأنواع والوظائف المختلفة لهذه الكلمات ضمن إطار نظري يستند إلى منظور ستيفن ج ليفنسون، يمكن استخلاص النتائج التالية:

١. أشكال الكلمات المشيرة

تظهر في الفيلم نوعان رئيسيان من الإشارات: الإشارة الخارجية (*exophoric*) (*deixis*) وتشمل أربعة أشكال رئيسية هي: التأشير الشخصي، والتأشير الاجتماعي، والتأشير الزمني، والتأشير المكاني. وأما الإشارة الداخلية (*endophoric deixis*) وتتجسد بشكل رئيسي في التأشير الخطابى، والذي يرتبط بتنظيم النص والإحالة داخل الخطاب ذاته.

٢. أنواع الكلمات المشيرة وعددها

تم تحديد ١٢ نوعاً من الكلمات المشيرة موزعة: التأشير الشخصي: التأشير المتكلم: ٥ بيانات، والتأشير المخاطب: ٨ بيانات، والتأشير الغائب: ٥ بيانات. أما التأشير الاجتماعي: في سياق علاقات رسمية: ١٢ بياناً، وفي سياق علاقات غير رسمية: ١٣ بياناً. أما التأشير الزمني: قبل لحظة النطق: ٦ بيانات، وفي لحظة النطق: ٢ بيان، وبعد لحظة النطق: ٨ بيانات. أما التأشير المكاني: لمواقع غير محددة (المبهم): ٦ بيانات، ولمواقع محددة (المختص): ٤ بيانات. وأما التأشير الخطابى: إشارة إلى عناصر سابقة في الخطاب: ٦ بيانات، وإشارة إلى عناصر لاحقة في الخطاب: ٣ بيانات. بلغ العدد الإجمالي للكلمات المشيرة التي تم تحليلها ٧٨ بياناً، تم استخراجها من ١٧ سياقاً تداولياً، ضمن ٢٤٤ محادثة شملتها الدراسة، وذلك خلال أول ٢٥ دقيقة من أحداث الفيلم.

٣. وظائف الكلمات المشيرة

تتجلى وظائف الكلمات المشيرة في فيلم كفرنجاحوم من خلال أبعاد تداولية متعددة، تُسهم في بناء المعنى وربط الخطاب بسياقه الاجتماعي والسردى. التأشير الشخصي: يُستخدم هذا النوع للإشارة إلى الشخصيات المختلفة في الفيلم، ويشمل الضمائر التي تدل على المتكلم (مثل "أنا")، المخاطب (مثل "أنت")، والغائب (مثل "هو/هي"). وتُبرز هذه الضمائر العلاقات بين الشخصيات وموقع كل منها داخل الحوار أو السرد، مما يُساعد في توضيح الأدوار والسلطة وتوزيعها ضمن السياق التواصلى.

وأما التأشير الاجتماعي: يعكس هذا النوع من الكلمات المشيرة البعد الاجتماعي للعلاقات بين المتحدثين. فهو يُظهر الفروق الطبقيّة، ومستويات الرسمية أو غير الرسمية في التخاطب، من خلال استخدام صيغ لفظية تعبّر عن الاحترام أو الحميمية، وفقاً لطبيعة العلاقة بين الأطراف، مثل "حضرة القاضي"، و "مدام"، و "يا أخي"، و "يا زوجي".

وأما التأشير الزمني: يُستخدم هذا النوع لتحديد الإطار الزمني للأحداث، سواء كانت تقع في الماضي أو الحاضر أو المستقبل. ويُسهّم في تنظيم التسلسل الزمني للقصة، مما يساعد المشاهد على تتبع تطور الأحداث وفهم خلفياتها الزمنية. والتأشير المكاني: يُشير هذا النوع إلى الأماكن أو المواقع المرتبطة بسياق الحديث، سواء كانت قريبة من المتكلم أو بعيدة عنه، مثل "هنا"، "هناك"، أو أماكن بعينها مثل "رومي". وتُستخدم هذه الكلمات لتحديد فضاء الأحداث وتوضيح موقع الشخصيات ضمن المشهد.

وأما التأشير الخطابي: يرتبط هذا النوع بتنظيم النص وربط أجزائه ببعضها. وتشمل عباراته مثل "هذا تقرير الطبيب الشرعي"، "فيما يلي"، أو "الحادثة"، أو الإشارات إلى عناصر دُكرت سابقاً أو ستُذكر لاحقاً. وتُسهّم هذه الكلمات في تحقيق التماسك النصي والاتساق الداخلي للخطاب، مما يُعزز من ترابط المعنى في السياق العام للفيلم.

ب. الاقتراحات

بناءً على النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته للكلمات المشيرة في فيلم كفرناحوم للمخرجة نادين لبكي، والتي استند فيها إلى المنظور التداولي لستيفن ج. ليفنسون، يطمح الباحث إلى أن يُسهّم هذا العمل في إثراء المعرفة في حقل علم التداولية، لا سيّما في مبحث الكلمات المشيرة، من خلال تقديم معالجة نوعية وتحليلية معمّقة لأشكالها وأنواعها ووظائفها ضمن السياق السينمائي العربي. كما يأمل الباحث أن يُشكّل هذا البحث إضافة علمية ذات قيمة، تُعد مرجعاً مفيداً لطلبة اللغة والأدب العربي والباحثين المهتمين بالدراسات التداولية.

وانطلاقاً من ذلك، يوصي الباحث بما يلي:

١. إلى أعضاء الهيئة الأكاديمية في برامج اللغة والأدب العربي: يُستحسن اعتماد هذا البحث كمصدر مرجعي ضمن مساقات التداولية، وبخاصة فيما يتعلق بمبحث الكلمات المشيرة، باعتباره أداة أساسية لفهم العلاقة بين اللغة والسياق.
٢. إلى طلبة اللغة والأدب العربي: يُشجّع الطلبة على توسيع نطاق الدراسات المرتبطة بالكلمات المشيرة، سواء من حيث تنوع الوسائط (كالأفلام، والمسرحيات، والروايات، والأغاني، والأشعار)، أو من حيث تعميق التحليل التداولي في ضوء سياقات ثقافية ولغوية متعددة. كما يُقترح إجراء دراسات مقارنة بين النصوص الأدبية والمرئية، لاستكشاف كيف تُسهم الإشارات في بناء المعنى وتوجيه التأويل. ويُستحسن أيضاً أن تشمل الدراسات المستقبلية مدّة زمنية أطول من الفيلم للحصول على نتائج أكثر شمولاً وعمقاً.